



الدراسة النقدية للكتب: المفهوم والمنهجية

عبد العالي كحيل

حاصل على شهادة الدكتوراه في موضوع:

"الحجاج وأساليبه في القرآن الكريم في الرد على المنكرين وأثره في التحصين العقدي على الفرد والمجتمع"

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عين الشق - (جامعة الحسن الثاني) الدار البيضاء

المغرب

#### مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن نَحَج نَحْجِه.

أما بعد:

فهذه ورقات تضمنت مجموعة من القواعد والخطوات التي لا يستغني عنها طالب علم في مجال قراءة الكتب، وطريقة نقدها، ولا أزعم أبداً أنني قد أتيت على كل ما يندرج في الباب، وإنما اكتفيت بإشارات تكون بوصلة لطلاب علوم الشريعة، في هذا المجال.

وقد جاءت هذا البحث عبارة عن مجموعة من المباحث، وهي:

المبحث الأول: أهمية قراءة الكتب.

المبحث الثاني: مفهوم النقد.

المبحث الثالث: أهمية الدراسة النقدية.

المبحث الرابع: كيفية اختيار الكتاب

المبحث الخامس: منهجية نقد الكتب

ثم ختمت هذا البحث بملخصه تضمنت ما جاء فيه على شكل نقاط، ليسهل على الباحثين الرجوع إليها بسهولة متى أرادوا ذلك.

وقد سميت هذا البحث: "الدراسة النقدية للكتب - المفهوم والمنهجية -"، فإن أصبت في البيان فذلك توفيق من الله تعالى، وإن صدر مني خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

هذا والله العظيم أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وموافقاً لسنة نبيه الأمين، وأن ينفني به يوم ألقاه "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم".

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

والحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وتطيب الاوقات.



### المبحث الأول: أهمية قراءة الكتب

- لا يخفى على طالب علم أن كثرة النظر والمطالعة في الكتب والمصنفات لها أهمية كبرى على الإنسان، ويتجلى ذلك في الآتي:
- أنها تساعد على النمو اللغوي للإنسان، وتكوين شخصيته، وبنائها بناء سليما.
  - أن تمكن الإنسان من تكوين نفسه بنفسه، فكثرة القراءة تعلم المرء التعلم الذاتي، الذي أصبح في هذا العصر لا يمكن الاستغناء عنه البتة.
  - أنها تجعل من الإنسان إنسانا مثقفا، له إلمام بموضوعات مختلفة، في أبواب شتى من أبواب العلوم والمعرفة.
  - أنها وسيلة لاستثمار الوقت فيما ينفع، كما أنها وسيلة كبرى لتوسيع المدارك والمعارف.
  - وغير ذلك من فوائد القراءة.
- ولكي تعطي القراءة الثمرة المرجوة منها لا بد للقارئ أن يقرأ بمنهجية ناقدة، فإن ذلك من أعظم الأسباب لفهم المقروء، واستيعاب فحواه، فالنقد يعلم الإنسان كيفية القراءة، ويجعل تركيزه منصبا على الكتاب، فينتهي من قراءته وقد استفاد منه علما غزيرا، ومعارف كثيرة.
- فالقراءة النقدية تعلم الإنسان المنهجية المثلى لكيفية القراءة، وبسط ذلك في الآتي:

### المبحث الثاني: مفهوم النقد:

- النقد كلمة رائجة وسائدة لاسيما في أوساط الباحثين، وقد يكون سلبيا وقد يكون إيجابيا، وليس الهدف منه هو البحث عن الأخطاء دائما.
- فالدراسة النقدية للكتب هي ظاهرة صحية إن كانت بعلم وأدب واحترام، وتكون ظاهرة مرضية إن كانت بجهل وسوء أدب وعدم احترام.
- فليس الهدف من القراءة النقدية هو إخراج الأخطاء، أو الجوانب السيئة الموجودة في الكتاب فقط، بل هذا تصور خاطئ تماما.
- إن القراءة النقدية هي التعرض لكلا الجانبين: الجيد والسيئ، وتحليل مضمون الكتاب، ووصفه وفق ميزان الشريعة، بحيث تبين للقراء ما أصاب فيه الكاتب، وما أخطأ فيه. فتحلل كل الجوانب الموجودة في الكتاب، وتوضح مقصود الكاتب الأساسي، والقضايا أو المسائل التي يطرحها، وذلك بعرض تلك القضايا والمسائل على ميزان الشرع، فإنه البوصلة التي تساعدك في الدراسة النقدية لأي كتاب تريد قراءته ودراسته.
- ومما يعين في عملية النقد:
- سؤال المعونة من الله تعالى وحده دون ما سواه، وتقوى الله سبحانه، وقد الله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) [البقرة: 282].
  - التسلح بالعلم، وقد قالوا قديما: فاقد الشيء لا يعطيه، وقالوا: وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟



- التركيز أثناء الدراسة النقدية، وذلك بأن يكون الذهن حاضرا في جميع أطوار البحث، ومن فوائد التركيز: عدم فوات أي شيء من الكتاب، وفهم مقصد الكاتب بشكل كامل، أما عدم التركيز فينتج عنه إساءة إلى الكاتب، وتحميل كلامه على غير مراده، فيكون الناقد - حينئذ - مسيئا - شعر أو لم يشعر.

فينتج عن هذه المسائل الثلاث: جودة الدراسة النقدية، وإتقانها.

### المبحث الثالث: أهمية الدراسة النقدية

تتجلى أهمية الدراسة النقدية للكتب في أمور كثيرة، أجمالها في الآتي:

- عملية النقد هي فرصة للبناء والإصلاح، وذلك ببيان الخطأ، وإحلال الصواب مكانه، فيكون الناقد بذلك مصلحا، وإنتاجات البشر لا بد وأن يعترئها الخطأ والسهو والنسيان، فقد أبى الله العصمة إلا لكتابه ولنبيه صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى عن كتابه: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [١].

وقال جل شأنه عن نبيه صلى الله عليه وسلم: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) [النجم:١].

ولا زال أهل العلم في قديم الدهر وحديثه يكتبون ويزيدون في كتبهم وينقحون ويجبرون... ويحققون كتب غيرهم، ويكشفون أخطاء الكتاب، ويصوبون ويجودون...

- القراءة النقدية من أهم الأمور التي تساعد طالب العلم على فهم الكتب والمصنفات بشكل سليم، والاستفادة بشكل كبير عند قراءة أي كتاب من الكتب.

- القراءة النقدية تجعل الباحث قادرا على تحليل النصوص، وال فقرات والأفكار الواردة في الكتاب بشكل جيد، وإيصال ذلك إلى الجمهور القارئ.

### المبحث الرابع: كيفية اختيار الكتاب

إن اختيار الكتاب ليس بالأمر الهين السهل، فلا بد للناقد أن يختار الكتاب الذي يناسبه، فيختار كتابا يميل إليه، ويمتلك الأدوات والمؤهلات والرغبة لعمل نقدي علمي رصين متقن تجاهه.

وأسهل مسلك في اختيار الكتاب ما يلي:

1: الاستشارة ثم الاستشارة، أي صلاة ركعتي الاستشارة، وسؤال الله تعالى الهداية لطريق الرشيد في اختيار الكتاب المناسب، ثم استشارة أهل العلم، فالعالم يلخص للطالب الزمن في البحث عن الكتاب، بل قد يقدم له تصورا عاما عن الكتاب المختار، فيسهل عليه عملية النقد، فيقدم الناقد على نقد الكتاب عن دراية وفهم لمراد الكاتب، وفي هذا اختصار للوقت، وتوفير للجهد، وإتقان للنقد.

فالاستشارة من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك المشورة. ف"الاستشارة طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور ويستحب لمن عزم على أمر لا يرى وجه الصواب فيه... قال الله تعالى: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله) [آل عمران:159]. وقال قتادة: ما شاور قوم يبتغون وجه الله إلا هودوا رشدا أمرهم"<sup>1</sup>.

فلا ينبغي لطالب العلم أن يغفل عن هذا الأمر، فإنه من هدي سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -



كما أنه لا ينبغي له أن يغفل عن استشارة من هو أعلم منه، فإن من أعظم أسباب نيل العلم وتحصيله: الرجوع إلى أهله، وقد قيل:

أخي لن تنال العلم إلا بسنة \*\*\* سأنيك عن تفصيلها بيان

ذكاء وحرص وافتقار وبلغة \*\*\* وتلقين أستاذ وطول زمان

فتلقين الأستاذ شرط في تحصيل العلم، ومن أعظم مقاصد هذا الشرط: تلخيص الزمن، وقد كان أهل العلم ولا يزالون يذمون من اعتزل مجالس العلماء، واكتفى في الطلب والتحصيل بقراءة الكتب دون الرجوع إلى العلماء، والجلوس على الركب بين أيديهم، وقد قيل:

يظن العُمر أن الكُتب تهدي \*\*\* أخوا فهم لإدراك العلوم

وما يدري الجهول بأن فيها \*\*\* غوامض حيرت عقل الفهيم

وتلتبس الأمور عليه حتى \*\*\* يصير أضل من توما الحكيم

تصدق بالبنات على رجال \*\*\* يريد بذاك جنات النعيم

2: قراءة مقدمته، فهي تزودك بكم كثير من المعلومات، فالمقدمة في الغالب هي مختصر للكتاب، وخاتمته، فهي عصارة للكتاب في الغالب، وفهارس موضوعاته، وشيئا من متنه، لأخذ تصور عام عن الكتاب، فهذه الطريقة تساعد الناقد على معرفة أهمية الكتاب، وقيمه العلمية، وهدف المؤلف من الكتاب، والمصادر التي اعتمدها، وأسلوبه في الكتابة.

3: ثم معرفة صاحب الكتاب، وذلك من خلال مايلي:

- معرفة عقيدته، وهذا أمر مهم جدا، لأن معرفة عقيدة الكاتب تفيد الناقد في نوع النقد الذي سيسلكه في بحثه.
- أن يعرف الناقد للكاتب كتب أخرى أم لا.
- معرفة أسلوب الكاتب وطريقته في الكتابة.
- معرفة آرائه ومواقفه السياسية.

4: ومما يساعد في اختيار الكتاب: البحث عن الآراء المختلفة سواء تعلق الأمر بالكتاب، أو بصاحبه.

وغير ذلك مما يلزم معرفته عن الكاتب، بحيث إن هذه الأمور تساعد الناقد على نجاح عملية القراءة النقدية، وعلى فهم الكتاب بشكل مميز، فنجاح أي دراسة نقدية مرتبط ارتباطا مباشرا بحسن اختيار الكتاب المناسب.

### المبحث الخامس: منهجية نقد الكتب

يلزم الناقد أن يجيب عن هذا الإشكال قبل الولوج إلى عملية نقد كتاب ما، هذه الإشكالية تتمثل في: كيف يتم نقد كتاب ما نقدا علميا أكاديميا؟

للإجابة عن هذا الإشكال نقول:

إن منهجية نقد الكتب فن، لا بد لطالب العلم من إتقانه بداية، حتى يكون عمله رصينا، فلا بد في نقد الكتب من منهج سوي:



إن من يتأمل الواقع اليوم، يدرك أن "بعض الناس بل كثيراً منهم، لهم في كل يوم مسلك، وفي كل واد مشرب، وفي كل حين منهج وطريق، وهم بهذا التذبذب يهدمون اليوم ما بنوا بالأمس، ويهدمون غداً ما بنوه اليوم، لأنهم لم يرسخوا في منهج واضح منبثق من الأصول الشرعية الصحيحة ينطلقون منه في علمهم وعملهم ودعوتهم، وإن كان لهم منهج فقد لا ينضبوا بضوابطه التي تمنع من الشطط والزلل والخلل، فيقصوا أعمارهم كلها، يتقلبون بين المناهج والطرائق، ولا يخرجون منها بطائل، ولا يحققوا للإسلام شيئاً إلا ما يجروا عليه من تشتت وخلاف".<sup>2</sup>

قال تعالى: (أمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فآخار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) [التوبة: 109].

قال الزمخشري: "والمعنى: أمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة؛ وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه؛ خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرأها؛ وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق؛ الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمسك؛ ووضع شفا الجرف في مقابلة التقوى؛ لأنه جعل مجازاً عما ينافي التقوى"<sup>3</sup> وتظهر أهمية المنهج النقدي في نتائج العمل.

قال تعالى: (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) [الرعد: 17].

قال الحسن البصري رحمه الله في هذه الآية الكريمة: "كذلك يضرب الله الأمثال"، كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا به".<sup>4</sup>

فلا بد - إذن - من امتلاك الملكة العلمية في النقد، "وهي ملكة لا يملكها إلا السوي، الذي يستطيع أن يلاحظ الخلل، ويتبين مواطن النقص، ويتعرف على أماكن الضعف، لا يحسن امتلاكها واستخدامها إلا من له قَدَمٌ راسخة في شتى العلوم والفنون، ونظر ثاقب، وذوق جمالي ووعي شمولي، ولا يتقن العناية بما إلا من أدرك قيمتها الحضارية وحاجتها إلى قيم الحق والعدل والحرية.

وهي ملكة تمكّن صاحبها من التجديد والإصلاح والتقدم في بحور العلم، ويبلغ بفضلها محطات يعجز عنها صاحب العقلية العلمية دون الملكة النقدية، فمن لا عقلية علمية له لا ملكة نقدية له، ومن له عقلية علمية فقد أضحى مؤهلاً - إن رام الغوص في بحور العلوم والبحث والتنقيب والاكتشاف في أعماقها وأنواعها - أن يكون صاحب ملكة نقدية إن كان ذا فكر ثاقب، وذوق جمالي متميز، وتمرّن راسخ على التمييز والتمحيص بين الأفكار والأقوال والأفعال".<sup>5</sup>

ولتحقيق هذا الهدف من أي دراسة نقدية، يلزم طالب العلم الاعتماد على الخطوات التالية:

1: يجب على الناقد تحديد هدفه الرئيسي من نقده للكتاب الذي يريد نقده، فإن كان الكتاب سيء المحتوى، فإن حرصه سينكسب على توضيح محتواه للقراء، أو العكس.

2: تجنب العجلة أثناء العمل، وقد قالوا قديماً: "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"، وهذا لا يتنافى مع أهمية الجد والاجتهاد أثناء البحث، والأفضل حسب ما أخبرنا به علماؤنا أن يأخذ منك البحث ثلث وقتك، أو على الأقل ربعه إلى خمس، وما يساعد على هذا: تنظيم الوقت، والتفرغ للبحث والتنقيب، حتى يخرج البحث في أحسن حلة وأجهاها.

3: ويلزم من المسألة السابقة ما ينتج عنها، فالضبط والإتقان أثناء العمل، يتولد عنهما بحث جيد، والعكس بالعكس، فيلزم والحالة هذه إتقان عملية النقد، لأن عملك - أيها الطالب - سيخرج إلى الوجود، وسيطلع الناس عليه، وهؤلاء المطلعون أصناف: - منهم من يعرفك ويعرف إنتاجك.



- ومنهم من يريد التعرف على الموضوع الذي كتبت فيه.
- ومنهم من له عناية دقيقة بموضوعك.
- ومنهم من هو متخصص بالقراءة ما بين السطور، وتصيد الأخطاء.
- فيلزمك مع كل هذا أن يتسم عملك بالجودة والإتقان.
- وفي الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".<sup>6</sup>
- فإتقان العمل من الأسباب التي تجلب لصاحبها محبة الرب الجليل، والخالق العظيم سبحانه وتعالى، وكفى بهذا شرفاً.
- 4: قراءة الكتاب قراءة حرة، وذلك بأن يكون التركيز منصبا في البداية على فهم مراد المؤلف من الكتاب.
- 5: وضع علامات على الصفحات التي تثير انتباهك سواء بشكل إيجابي أو سلبي.
- 5: تدوين الملاحظات أثناء القراءة.
- 6: قراءة الكتاب مرة ثانية بعين الناقد، فهذه القراءة تعينك للحكم على الكتاب، وذلك من خلال الخطوات التالية:
  - تحديد التعبيرات الجميلة التي لفتت الانتباه.
  - وضع قائمة للأفكار التي أراد الكاتب إيصالها للقارئ.
  - تحديد كيف قام الكاتب بتغطية الأفكار، وهل دعمها جيداً أم لا.
  - تحديد مواضع الضعف في الأفكار أو المعلومات الواردة في الكتاب.
  - نقد الأفكار والأسلوب، ذلك أن أهم ما ينبغي النظر إليه في عملية النقد هو الأفكار الموجودة في الكتاب، كما يلزم الناقد أن يكون مبدعاً في نقده، وذلك بأن يكون أسلوبه النقدي فيه نوع من الإبداع، فهذه الخطوة تمكنك من فهم النص المكتوب، أي فهم ما ورد في الكتاب.
- 7: كتابة مسودة النقد على شكل محاور أو فقرات، وتتأتى هذه الخطوة عن طريق مجموعة من المهارات، أهمها:
  - تدوين الأفكار الموجودة في النص بأسلوبك الشخصي.
  - تجنب النقل دون وعي منك لمراد ومقصد المؤلف.
- 8: مرحلة التحرير، وتسلك فيها الخطوات الآتية:
  - أولاً: ترجمة المصنف، وذلك من خلال مايلي:
    - ❖ اسمه ونسبه.
    - ❖ تكوينه العلمي.
    - ❖ شيوخه.
    - ❖ تلامذته.
    - ❖ مصنفاته.



- ❖ عقيدته.
- ❖ ثناء العلماء عليه.
- ❖ مواقفه، وآراؤه السياسية.
- ❖ وفاته.

ثانيا: التعريف بالكتاب، وذلك من خلال مايلي:

- التعليق الخارجي على الكتاب (عدد أجزاء الكتاب، وصفحاته، واسم المحقق، ودار النشر، والطبعة...).
- هدف المؤلف من الكتاب.
- موضوعات الكتاب.
- منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب.
- مصادر المؤلف في الكتاب.
- مضمون الكتاب، وذلك بكتابة ملخص عام حول محتوى الكتاب، وينبغي أن يكون هذا الملخص اسما على مسمى، بحيث يشترط فيه الاختصار، وأن يكون جامعا لجميع ما ورد في الكتاب.

ثالثا: الدقة في إعطاء الأحكام، ويترتب على هذه القاعدة أن يكون الباحث منصفاً، إذ المنصف ليس بينه وبين الحق عداوة.

وفي مقدمة ما يجب على الباحث الدقة فيه، ما يتعلق بجانب العقيدة، إذ يلزم طالب العلم أن ينتصر لعقيدة الأنبياء، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والتي بينها النبي - صلى الله عليه وسلم - أحسن بيان، وطبقها - صلى الله عليه وسلم - ومن كان معه من الصحب الكرام - رضي الله عنهم - أحسن تطبيق، وقد أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نتمسك بالهدى والنور الذي جاءنا به، وعلى رأس ذلك الهدى والنور: العقيدة الصحيحة، التي استهان بها كثير من الناس، لا أقول من العوام، بل من كثير من المحسوبين على العلم والثقافة، ولم يرفعوا لها رأساً، وهذا - ورب الكعبة - عين الخلل في المنهج والتصور.

فيا طالب العلم: الزم الحق فيما تقول وتفعل وتكتب<sup>7</sup>، وبينه أثناء كتابتك، فإنك مسؤول بين يدي ربك.

قال تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [ق: 18].

ودعك ممن يدعوك إلى الحيادية، فإنه لا يوجد إنسان على ظهر الأرض حيادي فيما يقول أو يفعل أو يكتب، فانتصر لعقيدة سلفك الصالح، وليسعك ما وسعهم، فقد كانوا على الحق المبين، هذا المصطلح (الحياد) يستخدمه البعض في مجال العلم للدلالة على "ترك الميل في بحث قضية من القضايا، والوقوف موقف العدل والإنصاف"<sup>8</sup>. وفي تعريفهم هذا حيف، لأن الحياد في اللغة معناه الميل والعدول، وليس العدل والإنصاف.

والأدلة من الوحيين على وجوب الانتصار لعقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - كثيرة جداً، منها:

- قال الله تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفئهم الله وهو السميع العليم) [البقرة: 137].

فقد نصت الآية الكريمة على أن الهدى في اتباع ما كان عليه الصحابة، وفي مقدمة ذلك ما كانوا عليه من اعتقاد، وأن الضلال في مخالفتهم.



- وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سئل عن الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، حينما ذكر افتراق الأمم: "ما أنا عليه وأصحابي".<sup>9</sup>

- وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - كذلك - : "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".<sup>10</sup>

وغيرها من النصوص الدالة على هذا المعنى، وهي أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

فأظهر يا طالب العلم معتقد أهل السنة والجماعة في بحثك، ولو كان صاحب الكتاب مخالفا له، وليكن شعارك: "الحق أحب إلينا من الرجال"، واعلم أن كتابك سيطلع عليه الناس، فكن داعية إلى الحق، وذلك بيان معتقد صاحب الكتاب للناس، وليكن الميزان الذي تزن به هو ميزان أهل السنة والجماعة، وضع نصب عينيك قول القائل:

وما من كاتب إلا سيفنى \*\*\* ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء \*\*\* يسرك في القيامة أن تراه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا".<sup>11</sup>

رابعا: الأمانة في النقل، فإن من بركة العلم نسبة كل قول لصاحبه، وإلا عد الباحث في هذه الحالة سارقا، ولربما كانت سرقة العلم، أسوأ من سرقة المال - والله أعلم -

قال الإمام ابن عبد البر النمري - رحمه الله تعالى - : "يقال: إن من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله".<sup>12</sup>

ولما كتب الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - تفسيره، قال في مقدمته: "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله".<sup>13</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : "ومن أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فليسم القائل والناقل، وإلا فكل احد يقدر على الكذب".<sup>14</sup>

خامسا: التزام الأدب في النقد، ويندرج ضمن هذه المسألة ما يلي:

- انتقاء العبارات الجميلة في النقد، وتجنب سفاسف الأخلاق في الكتابة، فإن الأصل في المؤمن هو حسن الأدب وحسن السمات، فتجنب - يا طالب العلم - سوء الأدب في نقد كتب العلماء، والتمس لهم المعاذير، وهذا لا يتناقض مع بيان الأخطاء، ونقدها، لكن بأسلوب علمي رصين، وضع نصب عينيك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه".<sup>15</sup>

ففرق بين نقد كتب العلماء، وبين التطاول عليهم.

- بل ينبغي الدعاء للكاتب بين الفينة والأخرى، سواء لفظا أو كتابة، وهذا لا يفعله إلا القلة القليلة من الباحثين، ومن الدعاء للكاتب أنك كلما ذكرته ترجمت عليه، ودعوت له بالخير.

سادسا: تسلسل الأفكار، وترتيبها أثناء التحرير النهائي، وهذا يتطلب إتقاناً في وضع التصميم، وبراعة فيه، فالتصميم بالنسبة للبحث، كالأساس للبناء.





خلاصة البحث:

لقد تبين من خلال هذا البحث أن قراءة الكتب لها أهمية كبرى، فالقراءة من أعظم الأسباب في تحصيل العلم، وتكوين الشخصية، وبناء الإنسان بناء سليماً، وأن هذه الأهمية لا يمكن أن تتحقق لطالب العلم إلا إذا كان يقرأ بمنهجية نقدية، وأن أي دراسة نقدية لأي كتاب من الكتب، لابد فيها من الخطوات التالية:

- 1: إخلاص النية لله تعالى، وسؤال المعونة من الله عز وجل، وموافقة السنة النبوية العطرة.
  - 2: حسن اختيار الكتاب، عن طريق الاستخارة، ثم الاستشارة، ثم الاطلاع على المقدمة والخاتمة والفهارس، وشيء من متنه.
  - 3: تحديد الهدف الرئيسي من الكتاب.
  - 4: تجنب العجلة أثناء العمل.
  - 5: التركيز بداية على فهم مراد المؤلف من الكتاب.
  - 6: تدوين الملاحظات أثناء القراءة.
  - 7: قراءة الكتاب مرة ثانية بعين الناقد.
  - 8: نقد الأفكار والأسلوب، بأسلوب نقدي فيه نوع من الإبداع.
  - 9: كتابة مسودة النقد على شكل محاور أو فقرات.
  - 10: ترجمة المصنف (اسمه ونسبه، شيوخه، تلامذته...).
  - 11: التعريف بالكتاب (موضوعاته، هدف المؤلف منه، مصادره...).
  - 12: الدقة في إعطاء الأحكام.
  - 13: الأمانة في النقل.
  - 14: التزام الأدب في النقد، وتجنب الإساءة، فتنصب عملية النقد على الأفكار لا على صاحبها، إذ ليس من شرط العالم أن لا يخطئ.
  - 15: تسلسل الأفكار، وترتيبها أثناء التحرير النهائي.
- هذا والله أعلى وأعلم، وأجل وأحكم.  
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.  
والحمد لله رب العالمين.



الهوامش:

- <sup>1</sup> إرشاد أئمة الدين في أخطاء المصلين (مجموعة من العلماء) / جمع علي أحمد الطهطاوي (ص:100).
- <sup>2</sup> ضوابط منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين / عدنان بن خضر مَيْط (ص:15).
- <sup>3</sup> للكشاف عن غوامض حقائق التنزيل / أبو القاسم جار الله الزمخشري (312/2).
- <sup>4</sup> جامع البيان في تأويل القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (411/16).
- <sup>5</sup> دور التعليم العالي في تكوين العقلية العلمية والملكية النقدية / محمد بريش (3-4)، مجلة الجامعة (مجلة اتحاد جامعات العالم الإسلامي). العدد: الثالث، تاريخ النشر: 1423 هـ / 2002 م.
- <sup>6</sup> صحيح الجامع (1880)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (1113). وغيرهما.
- <sup>7</sup> الكتابة فعل، وهي هنا من باب عطف الخاص على العام لأهمية الخاص، كما هو واضح من السياق.
- <sup>8</sup> منهج كتابة التاريخ الإسلامي / محمد بن صامل العلباني (ص145) وهو ممن نبه على خطأ استعمال هذا المصطلح وغيره من المصطلحات المشابهة ، فلا يجوز استعماله في مجال البحث العلمي، لاسيما في الدراسة النقدية.
- <sup>9</sup> رواه الترمذي (2641)، وحسنه ابن العربي في كتابه أحكام القراءة (432/3)، والعراقي في تخريج الإحياء (144/1).
- <sup>10</sup> رواه البخاري (2652)، ومسلم (2533).
- <sup>11</sup> مجموع الفتاوى / ابن تيمية (149/4).
- <sup>12</sup> جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر (922/2).
- <sup>13</sup> الجامع لأحكام القرآن / القرطبي (3/1).
- <sup>14</sup> منهاج السنة النبوية / ابن تيمية (518/2).
- <sup>15</sup> مسند الإمام أحمد (22249).